الجدية

د. عفيف المبارزي

الجدية

د. عفيف بن محمد

مقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢﴾ [مَرْيَم: ١٢]، والقائل سبحانه: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ [التَّوْبَة: ١٠٥] والقائل سبحانه: ﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٤٥﴾ [الأَعْرَاف: ١٤٥]، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد البشرية وأسوتها وأستاذها في القدوة والقوة والجد والإخلاص والإتقان والمثابرة، القائل بأبي هو وأمي: "

« المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدرُ الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان .»[1]

أما بعد: ففي عالم تتسارع فيه وتيرة الحياة، وتتعدد فيه المسؤوليات، وتكثر فيه الملهيات، ويرتفع فيه شأن التفاهات، على حساب تضييق دائرة الفضيلة، تبرز الجدية كقيمة أساسية وقاعدة صلبة لأهل الحق لتحقيق النجاح والتأثير في الواقع، وتغييره إلى صالح دائرة الحق والفضيلة.

إن الجدية ليست مجرد صفة شخصية، بل نهج حيوي يعكس الانضباط والالتزام وقوة الإرادة في الفكر والسلوك.

١ - رواه مسلم من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه-في كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله (٢٥٢/٤) برقم (٢٦٦٤).

إن المؤمن لا يكتفي بالاندفاع الذاتي إلى العمل؛ بل يهمه أن يُجَوِّده ويتقنه ويبذل جهده لإحسانه وإحكامه؛ لشعوره العميق، واعتقاده الجازم أن الله يراقبه في عمله، ويراه في مصنعه أو في مزرعته، أو في أي حال من أحواله، وأنه تعالى: "كتب الإحسان على كل شيء"[1] .

تمهيد

إن المتأمل في حياة رواد التغيير في العالم، ابتداء بخير البشرية، وقدوتها وهم الأنبياء الكرام –عليهم السلام–ثم ورثتهم من العلماء الربانيين، ثم المصلحين في مختلف العلوم والمجالات، وكل من سلك طريق المجددين، يلمح أن الصفة المشتركة والأبرز في حياتهم: هي اتسامهم بالجدية والإصرار والمثابرة.

ومن يتأمل واقعنا اليوم وينظر إليه من مختلف الزوايا والجهات، يستنتج أن السِمة العامة في المجتمع والأمة، أفراداً أو هيئات، هي –وللأسف الشديد– غياب الجدية، والمثابرة، والالتزام، والإبداع، حتى أصبح الخمول والاتكال والتبعية، صفة سائدة وواقعاً مؤسفاً في حياة الفرد والمجتمع.

ولكي ندرس هذه الظاهرة ونعالجها ونغوص أعماقها ونحدد أسبابها ونعالج ثغراتها، رأينا –مع ما فينا من ضعف وتقصير–أن نعد هذه الدراسة التي التزمنا فيها بالاختصار، وتحديد مواطن الخلل، وكيف يتجاوزها المسلم؟ سائلين الله –سبحانه–التوفيق والعون والسداد.

---

١ ـ هذه العبارة هي جزء من حديث نبوي شريف، عن شداد بن أوس -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء؛ فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته". رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بإحسان القِتْلة والذِّبْحة، حديث رقم (١٩٥٥) (٢٣٢/٢).

تعريف الجدية

الجدية في اللغة:

إن مما تقرر لدى أهل الاختصاص أن "الحكم على الشيء فرع عن تصوره"[١] ولكي نعرف حقيقة الجدية، ونناقشها نقاشاً علمياً موضوعياً، علينا أن نحقق في معنى الجدية في التقريرات اللغوية والاصطلاحية.

فـ " الجِدُّ بالكسر: نَقيضُ الهَزْلِ، وهو: الاجتِهادُ في الأمرِ، وقد أجَدَّ يُجِدُّ: إذا صار ذا جِدٍّ واجتهاد، ويُقالُ: جادٌّ مجِدٌّ، أي: مجتَهِد، والجِدِّيَّةُ مَصدَرٌ مِن جَدَّ، وتعني: الاجتهادَ والاهتمامَ بالأمرِ "[٢]

الجدية في الاصطلاح:

"الجِدِّيَّةُ: هي الاهتمامُ بالأمور والاجتهاد والنَّظرُ فيها، والصِّدقُ في القيام بها على أكمل وَجه، والسُّرعةُ في إنجازِها"[٣]

الجدية في التوجه العقلي والسلوكي:

الجِدِّيُّ هو الشخص الذي يتسم بالتركيز، والالتزام، واحترام الوقت والجهد في أداء المهام أو التعامل مع الآخرين.

والجدية هي نقيض العبثية والتهاون، وتدل على شخصية مسؤولة تسعى نحو الإنجاز[٤].

---

١ - هي قاعدة أصـــولية، نص عليها كثيرٌ من أهل الأصـــول، انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/ ٢٩٥)، ومغني المحتاج للشربيني (٣/ ٤٩٨)، وشرح الكوكب المنير لابن النجار (١/ ٥٠).

٢ - يُنظر: تهذيب اللغة، للأزهري (٢٤٨/١٠)، ومختار الصحاح، لزين الدين الرازي (ص: ٥٤)، ولسان العرب، لابن منظور (١١٣/٣) والمصباح المنير، للفيومي (٩٢/١)، وتاج العروس، للزبيدي (٤٧٦/٧).

٣ - يُنظر: الفروق اللغوية، للعســكري (ص: ٢٥٦)، والنهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٢٤٤/١)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة)، لأحمد مختار (٣٤٩/١).

٤ - منقول بتصرف واختصار من كتاب(قوة العادة) لتشارلزدوغيغ ص(١١- ١٤).

الجدية عند أهل الإدارة:

وأهل فن الإدارة يرونها حالة من الانضباط الذاتي، والتركيز، والالتزام بتحقيق الأهداف وأداء الواجبات بمسؤولية[١].

ويمكن من خلال التعريفات السابقة تقسيم الجدية إلى مكونات أو مقومات أساسية تشمل بمجموعها مفهوم الجدية:

مقومات الجدية وأركانها

الصدق: وهو التفاعل والتعامل مع الآخرين بنزاهة وشفافية مطابقة للواقع والحقيقة، والصدق شرط أساسي ووسيلة ناجعة لأداء الأعمال بجد وإتقان، وهو صفة المؤمن الأبرز التي لا تنفك عنه[٢]، والصدق بالعمل طريق التوفيق والعون الإلهي لصاحبه، ألا ترى قول الحق -سبحانه- ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[٣] وقوله -سبحانه- وهو يبين سبب تهاون المتهاونين وتثبيطهم لأهل الصدق والعزم، ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٦٨﴾ [آل عِمۡرَان : ١٦٨] والصدق عند أصحاب السلوك ليس مجرد قول الحق، بل هو **حالة قلبية وسلوكية** تشمل القول، والفعل، والنية، والعزم، والمقام، وهو مفتاح الوصول إلى مقام الصديقية، الذي يلي مقام النبوة مباشرة[٤].

الالتزام: "وهو القدرة على التحقيق والوفاء بالتعهدات والمسؤوليات، في وقتها وزمانها المحدد"[٥] وأعظم التزام ما ألزم الانسان نفسه به، وهو أمانة القيام بأمر الله، وعبادته وفق منهجه الذي وضعه

---

١ - من مقال لعبدالحميد الراوي، في مجلة البيان، بعنوان: الفكر الإداري عند علماء المسلمين، العدد(١٥٥٤)
٢ - وهذا ما ورد في معنى حديث صفوان بن سُليم رضي الله عنه: " أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئل: أيكون المؤمن جباناً ؟ قال : (نعم) ، ثم سُئل: أيكون المؤمن بخيلاً ؟ قال : (نعم) ، ثم سُئل: أيكون المؤمن كذاباً؟ قال : (لا). رواه البيهقي في "شعب الإيمان" برقم: (٤٤٧٢) (٤٥٦/٦).
٣ - سورة العنكبوت آية (٦٩).
٤ - بتصرف يسير من منزلة الصدق، من مدارج السالكين، لابن القيم (٦٢٧/٢).
٥ - الفقه الإسلامي وأدلته، لوهبة الزحيلي، بتصرف يسير(٢٩٢).

له، بقوله –سبحانه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأَحْزَاب : ٧٢]

التركيز: "وهو القدرة على توجيه الحس والانتباه نحو تحقيق الهدف دون تشتت"(١) ومن علم وآمن بأن كل أعماله الظاهرة والباطنة تحت دائرة المراقبة الربانية، مستشعراً قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإِسْرَاء : ٣٦] أورث قلبه التركيز على هدفه وأداه بإتقان وأمانة.

"من طلاب العلم من يدرك في خمس سنوات ما لا يدركه غيره في خمسين سنة، وكل ذلك أثر صناعة التنظيم والترتيب والتركيز "(٢)

الانضباط: لا يمكن للمرء أن يعيش حياته بنجاح إلا إذا امتلك قوة الإرادة وتحلى بقدر من الانضباط الذاتي، فالانضباط يساعدنا على التركيز، والتراجع عما نقوم به من أخطاء وتقويمها، وإنجاز ما نعتزم القيام به حقًا.

والانضباط ولو شئت سمه الإخلاص أو الرقابة الذاتية وهو "التحكم بحب ورغبة في الأعمال والسلوكيات، لتحقيق الأهداف بطريقة صحيحة ودقيقة"(٣)، وهو الأمر الذي يجعل صاحبه يقوم بالعمل بحب ورغبة، بل ومتعة وسعادة، ولذلك قال بعض السلف: " إنما يتعثر ويتعب من لم يُخلص "(٤)، وقد جعل علماء الإسلام الرقابة الذاتية هي الصفة والخصيصة الخاصة بجوهر أخلاق الإسلام، كما بين ذلك الإمام الغزالي في كتابه (جواهر القرآن).

ومن هنا يجب أن نستنتج معنى مهماً في الجدية وهو أن الجدية ليست مرادفاً للصرامة أو انعدام المرح، بل هي توازن بين المسؤولية والمرونة، مما يجعلها سمة مرغوبة في مختلف السياقات.

---

١ - مفهوم التركيز، الموسوعة العربية الشاملة، دينا أبو زيد(٢٠١٢).
٢ - التركيز، مشعل الفلاحي (ص٩).
٣ - سيكولوجية النجاح، لكارول دويك ص(١٨).
٤ -صيد الخاطر، لابن الجوزي، ص(١٧).

الحزم: وهو القوة والشدة في الأمر، مع العدل وعدم التهاون، وهو خلق وسط بين التشدد الزائد والتساهل المفرط، ويُعرَّف الحزم بأنه: القدرة على اتخاذ القرارات الصائبة في الوقت المناسب، مع الثبات في الموقف دون ظلم أو إفراط[١].

وحقيقة الحزم تتجلى في التوازن بين اللين والشدة، بحيث يكون الإنسان حازماً في مواقفه وقراراته دون أن يتحول إلى قسوة أو عنف.

والحزم صفة قيادية تظهر في التعامل مع المواقف الحياتية، سواء في الأسرة والعمل، أو المجتمع، وهو يعكس قوة الشخصية مع الحفاظ على الأخلاق الإنسانية، يقول سيدنا علي –رضي الله عنه–: "الحزم أن لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد"[٢]، مما يشير إلى أهمية السرعة والحسم.

الاتقان: ونعني به: "ضبط العمل وإحكامه وإتمامه على أكمل وجه [٣]، بحيث يكون خاليًا من النقص أو العيب، ويُعرف الإتقان بأنه: "السعي لتحقيق أعلى مستويات الجودة والدقة في الأداء، سواء في العمل اليدوي، أو الفكري، أو الأخلاقي"[٤] وحقيقة الإتقان تكمن في الاجتهاد والاهتمام بالتفاصيل للوصول إلى التميز في النتيجة، وهو دليل التزام الإنسان بإنتاج عمل متقن يعبر عن مهارته وإخلاصه، ويتضمن الإتقان: الدقة التركيز على التفاصيل الصغيرة لضمان جودة العمل.

والإتقان صفة وخلق إسلامي جليل يحبه الله –سبحانه– ورسوله الكريم –عليه الصلاة والسلام– حيث يقول: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"[٥]، فالإتقان يظهر في كل جوانب الحياة، من العبادة إلى العمل المهني والعلاقات الإنسانية.

مفهوم الجدية في الإسلام

لقد كان القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، بمحوريها الأساسيين (القولية والفعلية) الأساس المتين في تطوير مفهوم الالتزام والجدية وتحويلهما إلى منهج علمي وعملي وتربوي.

---

١ ـ كتاب موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، لعدة مؤلفين، ص(٢٢٥).
٢ ـ مما اشتهر عن الإمام علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- وليس له مرجع محدد.
٣ -التوقيف على مهمات التعاريف (ص١٣٩).
٤ ـ تعريف ومعنى الإتقان في معجم المعاني الجامع"، www.almaany.com، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠٢٥/٧/١٨م بتصرّف.
٥ ـ أخرجه الطبراني في الأوسط، برقم: ٩٠٤ (٣٤٢/٤)، والبيهقي في شعب الإيمان، برقم: ٤٩٢١ (١٤٥/٤) جميعهم بلفظه، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم(١٨٨٠).

فهذه السيرة النبوية في منهجها التربوي تربي وتنشئ الفرد المسلم على الجد والاجتهاد، فيجعل النبي –ﷺ– سن الشباب هو سن التكليف والمساءلة والمحاسبة، وكذلك الإنجاز والإتقان، فيقول بأبي هو وأمي: "لا تزولُ قدما عبدٍ يوم القيامة حتَّى يُسأَل عن عُمُرِه فيما أفناه، وعن علمه فيمَ فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه"[1] ، ويقول في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ومنهم " شاب نشأ في عبادة الله"[2] ، وهذا حتى ينشأ الفرد المسلم على التخطيط لحياته بقوة وعزيمة واجتهاد، لا كما يروج لفكرة (سن المراهقة) وتصوير الشاب وكأنه في مرحلة أشبه بالجنون والطيش.

بل إن المتأمل والناظر نظرة استقصاء تحليلي شامل للقرآن الكريم يجد أنه علّق الجدية وكلّف بها كل المخلوقات الحية، وألزمها بمسؤولية أداء الغاية من خلقها: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣﴾ [مَرْيَم : ٩٣].

ولأن الجدية هي مفتاح نهضة الأمم والشعوب، كانت الجدية هي مفتاح نهضة هذه الأمة، وسِر سيادتها للعالم في مختلف المجالات والعلوم، الأخلاقية والفكرية والعملية.

وبالجدية كان الإسلام قد انتشل الأمة من براثين الجهل المعرفي والعملي، إلى أن أوصلها إلى سيادة العالم أخلاقياً ومعرفياً.

ولك أن تتخيل أمة كان همها وحلمها خيمة وناقة إلى أمة همها وهمتها في سيادة العالم وقيادته.

فكان ربط الأمة بتوحيد خالقها ومعرفته وإخلاص العمل له، والفوز بجنة عرضها السماوات والأرض، والنجاة من نار وقودها الناس والحجارة، أساس هذه النهضة، وقاعدتها الصلبة التي بنى النبي –صلى الله عليه وسلم–وأصحابه من بعده الدولة الإسلامية على أساسها، والتي ما لبثت في سنوات قليلة أن تشع بنورها أرجاء الكون من المحيط إلى المحيط.

---

١ - أخرجه الترمذي، وصححه في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص(٢٤١٧)، (٤/ ٦١٢) ،وصححه الألباني في الصحيحة (٩٤٦).

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، باب: الصدقة باليمين، برقم:(١٤٣٣) (٢/ ٣١٨).

أهمية الجدية

كان مما تكرر في القرآن الكريم في مواضع كثيرة بيان أن الإنسان محاسب ومراقب على كل أقواله وأفعاله، وأنه هو من يقود نفسه إلى الفوز والفلاح، أو يهوي بها إلى السقوط والأفول، فيقول ربنا –سبحانه– على سبيل الجزم والقطع: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [النَّجم: ٣٦ - ٤٢]، ويقول سبحانه على سبيل بيان الحساب الدقيق والدقيق جداً: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وبين جلَّ في علاه أن الإنسان ملاقٍ ومشاهد عمله عياناً بياناً: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ [آل عِمْرَان: ٣٠].

ولا يختلف عاقلان على أهمية الجدية وضرورتها لنجاح أي فرد أو مجتمع، ولكن هناك نقاط يجب التركيز عليها لنعرف أن السبب الباعث لها والمحقق نجاحها هو الالتزام والجدية التي تحلّى بها هذا الفرد.

فحقق أهدافه ونجح في حياته، وكان الباعث الحقيقي هو الجدية والمثابرة.

فالجدية في حياة الفرد المسلم لها أهمية كبيرة، لأنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالدين والقيم الإسلامية، وتساهم في تحقيق التوازن بين الدنيا والآخرة، وإليك أبرز جوانب أهميتها:

الالتزام بحق الله وحق العباد:

فالجدية في أداء العبادات تعكس إخلاص المسلم وانضباطه في طاعة الله، وصدق عبادته وبرهان إيمانه، مما يقربه من الله فينال حبه ورضاه وتوفيقه، ويؤدي حقوق العباد كاملة بإتقان وصدق ومثابرة.

ولنا بأمثلة القرآن قدوة وأسوة:

فهذا نبي الله موسى –عليه السلام–لأجل أن يعفّ يده وبطنه وفرجه عن الحرام؛ عمل راعياً للغنم في مدين لمدة عشر سنوات، فنال جزاء جده واجتهاده وصبره أعظم مكافأة من العزيز الوهاب، فكلمه ربه وناجاه وأعطاه النبوة وصار من الخمسة أولي العزم من الرسل، وكذا أيوب –عليه السلام– آية الصبر في القرآن ومثل الأنبياء الأعظم فيه، يقول سبحانه وتعالى عن عاقبة صبره: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ٨٤﴾ [الأنبياء: ٨٤].

تحمل المسؤولية:

الإسلام يحث على تحمل المسؤولية تجاه النفس، والأسرة، والمجتمع، والجدية تمكّن المسلم من أداء واجباته باقتدار وإتقان.

ولكي ندرك حقيقة هذا المعنى ويتعمق في قلوبنا، أنزل الله –سبحانه– في كتابه أطول قصة في القرآن في موضع واحد واستهلها بالإشارة إلى أنها من أحسن القصص؛ بل هي أحسنها، وهي قصة نبي الله يوسف –عليه السلام– وهي بمثابة النموذج الحي لكل شاب مسلم في تحمل المسؤولية بجد وإخلاص وأمانة.

فما طلب يوسف –عليه السلام–من عزيز مصر أن يجعله على خزائن الأرض إلا لإيمانه بنفسه وأنه أهل لتحمل المسؤولية، وما وافق عزيز مصر على طلبه إلا لثقته بأن يوسف الصادق المحسن المجد جدير بهذه المهمة.

السعي في طلب الرزق:

الجدية في العمل والكسب الحلال تتماشى مع قيم الإسلام التي تحث على الاجتهاد والاعتماد على النفس، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾ [الملك: ١٥].

وتقدم معنا قصة موسى –عليه السلام– وعمله في الرعي عشر سنوات، وقد قال –عليه الصلاة والسلام– في الصحيح عنه: "ما بعَثَ الله نبيًّا إلا رعى الغنمَ ، فقال أصحابه: وأنت؟ قال: نعم، كنت أرعاها على قراريطَ لأهلِ مكةَ"(١).

الدعوة إلى الله:

الجدية في التعامل والسلوك تجعل المسلم قدوة حسنة، مما يعزز صورة الإسلام ويشجع الآخرين على الاقتداء به، كما أرشد الخالق –سبحانه– نبيه بإخبار أمته بطريقهم إلى الناس ودعوتهم: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يُوسُف : ١٠٨].

ولما سار أصحاب رسول الله –رضوان الله عليهم– على هذا المنهج من الجد والاجتهاد والمثابرة حكموا العالم في أقصر مدة زمنية، ومات أغلبهم؛ بل جلهم خارج أوطانهم، فبلغوا هذا الدين وحملوا هذه الأمانة، وأدوا حقها، فهذا عقبة بن نافع(٢)، أحد كبار القادة المسلمين في صدر الإسلام، ومؤسس مدينة القيروان في تونس، عندما وصل إلى ساحل المحيط الأطلسي، بعد فتوحاته في شمال إفريقيا، دخل بفرسه في الماء وقال كلمته الشهيرة:

"والله! لو كنت أعلم أن وراء هذا البحر أرضاً وأقواماً لخضته في سبيل الله؛ لأنشر دين الله."(٣)

---

١ - أخرجه البخاري في صحيحه، باب رعي الغنم، برقم: ٢١٤٣(٢/ ٧٨٩).

٢ - هو: عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري القرشي، أحد أبرز القادة العسكريين في التاريخ الإسلامي، ويُلقب بـــ فاتح إفريقية، ولد في مكة حوالي سنة ٦١٢م (١ ق هـــ)، ولم يرَ النبي –صلى الله عليه وسلم- لذا يُعد من التابعين، تربطه صلة قرابة بعمرو بن العاص-رضي الله عنه- إذ يُقال إنهما إخوة من الأم، توفي سنة ٦٣ هـ، وبعد أن قلّ عدد جيشه أثناء العودة من إحدى الحملات، فهاجمه كسيلة زعيم البربر، فاستشهد عقبة بن نافع في معركة غير متكافئة. انظر البداية والنهاية لابن كثير (٢٣٤/٨).

٣ - تاريخ ابن خلدون (٧/ ٨٠)

الاستعداد للآخرة:

الجدية في التفكر والعمل الصالح تساعد المسلم على إدراك أهمية الوقت وقصر الحياة الدنيا، مما يدفعه لإنجاز الأعمال، والاستعداد الدائم للقاء الله، فيكون قد أعد العدة وجهز الثمن الذي سينال به جنة الله ورحمته، وينجيه من طريق النار وأصحابها، كما قال ربنا -سبحانه- موجهاً لنا: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ [التَّوْبَة : ١٠٥] ، وقوله -سبحانه-: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ١٨٥﴾ [آل عِمْرَان : ١٨٥].

فمن معجزات هذا الدين العظيم أنه خرَّج رجالًا أفذاذًا زاهدين في هذه الدنيا الفانية، ولم يغتروا بزينتها وزخرفها، ومع ذلك كانوا عاملين فاعلين في دنيا الناس، والمقصود ألا يُفهَم من ذكر حياة السلف وحذَرِهم من الدنيا وزهدهم فيها أنهم تركوا العمل وإصلاح الدنيا وعمارتها، بل كانوا رحمهم الله تعالى قادة الإصلاح والنهوض العلمي والمعرفي في العالم.

الصبر والثبات:

الجدية تعزز الصبر في مواجهة التحديات والابتلاءات، وهي صفة محمودة في الإسلام، كما قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١١٥﴾ [هُود : ١١٥].

فمن أهم صفات المجدين، وأبرز أسلحتهم وأمضاها، هو الصبر والثبات، وقد ضرب لنا التاريخ قديماً وحديثاً أمثلة ناصعة البياض، في الجد والصبر والثبات، فهذا الغلام المؤمن الذي خط الله لنا قصته في سورة البروج، وبين تفاصيلها المصطفى -ﷺ- في الصحيح، نال بالصبر والثبات جنة عرضها السماوات والأرض، والذكر الخالد، والقدوة الباقية لكل مسلم إلى قيام الساعة[1].

١ - الحديث خرجه مسلم في صحيحه بطوله، برقم: ٣٠٠٥(٢٤٣/٢).

وهذا الإمام مالك بن أنس[١] – رحمه الله – طلب العلم إلى أن نقض سقف بيته فباع خشبه في بداية الطلب[٢]، ثم صار ما صار إليه في العلم والإمامة.

وهذا الإمام أحمد بن حنبل[٣] – رحمه الله – يقول عن نفسه: "كنت ربما أردت البكور إلى الحديث، فتأخذ أمي ثيابي وتقول: حتى يؤذن للفجر"[٤] .

من أجل هذا جعل الله لهم قبولًا بين الناس ببركة هذا الصبر والإخلاص الذي في قلوبهم.

تعزيز ثقة الآخرين:

يُنظر إلى الشخص الجاد كقدوة تستحق الاحترام والتقدير، فالجدية في التعامل مع الآخرين تُعزز الثقة المتبادلة، فعندما يرى الناس أن الفرد يتعامل مع واجباته ووعوده بمسؤولية، وأخلاق سامية تنبئ عن رجل كبير القدر عالي المنزلة، فإنهم يميلون إلى الاعتماد عليه واحترامه.

وهنا نتذكر سيرة المصطفى –ﷺ– قبل البعثة وكيف كان بجده واجتهاده وإتقانه وإخلاصه وأمانته في أداء عمله قد كسب ثقة الناس واحترامهم، بل فرض ذلك حتى على حسّاده وأعدائه ومبغضيه.

على العكس من ذلك من كان الاستهتار أو عدم الجدية خُلقه وسجيته، فقد يؤدي إلى فقدان الثقة والمصداقية به وبأقواله وأفعاله، مما يؤثر سلبًا على علاقاته الشخصية والاجتماعية مما يصل به الحال إلى شخصية منبوذة في المجتمع.

---

١ - هو: مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، كان صلبا في دينه، بعيدا عن الأمراء والملوك، مولده ووفاته في المدينة (٩٣ - ١٧٩ هـ)، انظر: طبقات الفقهاء، لأبي اسحاق الشيرازي، ووفيات الأعيان لابن خلكان البرمكي (٤/ ٥٥٠).

٢ - سير أعلام النبلاء (٧/ ١٥٠).

٣ - هو: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، أبو عبد الله الشيباني الإمام، أصله من مرو، ومولده ببغداد، أحد الأعلام من أئمة الإسلام، مولده سنة ست وستين ومائة و مات ليلة نصف شعبان سنة (٢٣٨ه). انظر: تهذيب التهذيب (١/ ٧٢)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٥١٦)، وطبقات الفقهاء (ص: ٩١).

٤ - مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص(٣٩).

مظاهر ضعف الجدية

لعل ضعف الجوانب السابق بيانها في بيان أهمية الجدية ومظاهر قوتها هو السبب الرئيس في ضعف الجدية؛ ولكن ذلك لا يكفي لبيان وتحديد محل المرض المسبب لضعف الجدية.

ولأن تشخيص المرض واكتشافه يسبق الدواء واستعماله، كان لزاماً معرفة مظاهر وصور ضعف الجدية لدى الفرد المسلم:

أولاً: الحياة بلا هدف حقيقي

لو سألت شبابنا اليوم عن أهدافهم في الحياة؟ ستجد التشتت واللامبالاة، وفي أحسن الأحوال أهدافاً تافهة أو لا ترقى مع عظمته وهو مسلم مستخلف في الأرض، على عاتقه بناء أمته وقيادة العالم بعدل الإسلام ورحمته.

فتجد من همته وهدفه في وظيفة سهلة أغلب أوقاتها إجازات وتدخل له مالاً يسيراً يستطيع من خلاله العيش بأقل المستويات.

ثانياً: عدم وضوح الأهداف والتخطيط لتحقيقها.

" أتى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابيا فأكرمه فقال له: ائتنا، فأتاه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تعهدنا ائتنا، فأتاه الأعرابي فقال له رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: سل حاجتك، فقال: ناقة.."[1] !

لكن ربيعة بن كعب –رضي الله عنه– لم يكن كهذا الأعرابي، بل سمت به همته إلى شيء أعظم من ذلك، فعنه قال :كنت أبيت مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فأتيته بوَضوئه وحاجته، فقال لي: سَلْ؟ فقلت :أسألك مرافقتك في الجنة."[2]

١ - (٢) رواه أبو يعلى (١٣/ ١٨٩)، والحاكم، (٢/ ٤٣٩)، وخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة وقال صحيح على شرط مسلم برقم(١٠٨١).
٢ - رواه مسلم (١/ ٣٥٣).

وفي ذلك يتبين الفرق بين من يملك ويعيش لهدف وحلم وغاية، ومن يعيش في دائرة ضيقة، بلا هدف ولا غاية.

وضعف الأهداف لدى الفرد قد ينتج عن مجموعة من العوامل المشتركة والمتقاطعة فيما بينها: **كالعوامل النفسية:** من انخفاض تقدير الذات، والخوف من الفشل، **وعوامل وأسباب تربوية وتعليمية:** كغياب التوجيه المبكر، وعدم وجود من يوجه الفرد لاكتشاف إمكاناته وقدراته، **وعوامل اجتماعية:** كضغط المجتمع أو الأسرة، بما يَفرض على الفرد مساراً لا يتوافق مع طموحه، أو العيش في بيئة محدودة الفرص، مما يضعف الدافع للتخطيط بعيد المدى، **وعوامل تتعلق بالثقافة والوعي:** كالتأثر بالنماذج السلبية، مثل الأشخاص المحبطين أو الذين يعيشون بلا هدف، وعدم الاهتمام بالقراءة والتثقيف الذاتي الذي يؤدي إلى قلة الأفكار والطموحات.

ثالثاً: التهاون والتسويف.

تأجيل المهام والتهاون فيها قد يبدو سلوكاً بسيطاً، لكنه يخفي وراءه أسباباً عميقة ومتشابكة، كضعف التخطيط ورسم الأهداف، ولكنها مختلفة من حيث التأثير والسبب.

فهنالك أسباب نفسية داخلية: كالخوف من الفشل أو عدم الإتقان، وكذلك انعدام الدافعية والتحفيز، ومنها: الانشغال بالتوافه: إضاعة الوقت في نشاطات غير مهمة على حساب المهام الحقيقية.

وقد يكون هنالك أسباب اجتماعية ومحيطية: كقلة الدعم أو الإلهام من المحيط وغياب التشجيع أو القدوة ما يؤثر على الدافعية والحماسة.

الجدية المتوازنة

رغم أهمية الجدية، إلا أن الإفراط فيها قد يؤدي إلى الجمود أو القلق الزائد؛ لذلك من المهم الحفاظ على التوازن بين الجدية والمرونة أو المرح، وهذا من مراعاة الفطرة التي ديننا الإسلامي يراعيها ويحافظ عليها، وقد جاء في القرآن الكريم الأمر بالتوسط في كل شيء، حتى في مشي

الإنسان وحركته، ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَ﴾ [لُقمَان : ١٩] ، وفي عطائه وبذله، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ [الفُرقَان : ٦٧].

وتأمل دقة كلام شيخ الإسلام ابن القيم –رحمه الله– وهو يقول: "وما أمرَ الله بأمرٍ إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه؛ كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافيَ عن الأمر مُضيّع له، فالغالي فيه مُضَيّع له، هذا بتقصيره عن الحدّ، وهذا بتجاوزه الحدّ، وقد نهى الله عن الغلو بقوله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ﴾ [المَائِدَة : ٧٧] ، وقال علي رضي الله عنه: "خير الناس هذا النمط الأوسط؛ يلحق بهم التالي، ويرجع إليهم الغالي"[١]، وفي الصحيح عن النبي –صلى الله عليه وسلم–قال: «إن الدّين يُسْر، ولن يُشادّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه، فسدِّدوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغُدْوَة والرّوْحَةِ وشيءٍ من الدّلجة"[٢].

الجدية في الإسلام

الجدية تحظى بمكانة عالية في الإسلام؛ فالقرآن الكريم يحث على العمل الصالح، والإتقان، والوفاء، والابتعاد عن اللهو واللغو، كما كان النبي –ﷺ– جادًّا في عمله وتعامله، ومثالًا يُحتذى به في التحلي بروح المسؤولية، ويشدد على وجوب علم الإنسان بعلم الله به ومراقبته له ومجازاته على أعماله، ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ [التَّوۡبَة : ١٠٥] ، وسنتناول هذا الموضوع من عدة جهات: في القرآن وفي السنة وفي حياة الصحابة والسلف الصالح، وقيادات الأمة وقدواتها في مختلف المجالات:

---

١ - مدارج السالكين (٤٩٦/٢)..
٢ - أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، رقم: ٣٩ (١/ ١٦).

الجدية في القرآن الكريم:

القرآن هو المدرسة الخالدة والمحفوظة للبشرية إلى قيام الساعة، وهو في ذاته الكتاب الوحيد الذي كله جد لا هزل فيه ولا تهاون، فمواعظه هي الجد وقصصه هي قصص الجد الحقيقية بكل أبعادها، ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ١٤﴾ [الطَّارِق: ١٣ - ١٤]، وإليك نماذج قليلة وواضحة، تدل على هذا المنهج القويم:

أولاً: في قصة أصحاب الكهف الذين قال الله -سبحانه وتعالى- عنهم: ﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣﴾ [الكَهْف: ١٣]، لقد كانت همة هؤلاء الفتية تغيير منكر يعم أهل بلدهم بالكامل، فما وهنوا وما استكانوا، فتبرؤوا من الكفر والشرك ولم يعطوا الدنية في دينهم، فجعل الله قصتهم قدوة وعظة وعبرة لكل شباب الإسلام إلى قيام الساعة.

ثانياً: قصة سحرة فرعون، الذين قال الله -تعالى-عنهم أنهم قالوا لفرعون بعد تهديده لهم بالقتل والصلب: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ٧٣﴾ [طه: ٧٣]، فهم لما عرفوا الحق تمسكوا به من أول وهلة، وقدموا أرواحهم وهي أغلى وأثمن ما يبذله الإنسان، وذلك في سبيل إيمانهم، ليكونوا آية الثبات والصبر لكل مؤمن ومؤمنة.

ثالثا: قصة نوح -عليه السلام-وهي أطول قصة في الصبر والجدية في الدعوة، لبث في قومه تسعمئة وخمسين سنة يدعوهم إلى التوحيد بلا كلل، وواجه السخرية والتكذيب، لكنه لم يتراجع، وقال -سبحانه وتعالى- عنه وعن تنوع دعوته وإصراره في الليل والنهار والسر والجهر: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ٩﴾ [نُوح: ٨ - ٩]، ثم تجلت جدية نوح -عليه السلام- في بناء السفينة رغم استهزاء قومه به.

هذا من حيث قصص القرآن وهي كثيرة، أما من حيث أوامره ومواعظه فقد رسّخ القرآن الكريم في حياة المؤمن معنى الجدية في مختلف المعاني والمراحل، حتى تبنى شخصية مؤمنة صلبة قادرة على القيام بواجب الاستخلاف الحقيقي للأرض.

ولك أن تقف هذه الوقفات التأملية السريعة مع بعض هذه الآيات:

المسؤولية: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصَّافَّات : ٢٤] ، ليرسخ معنى الجد والإتقان، فيؤمن ويوقن أنه مسؤول، وأن المحاسب دقيق، والجزاء على التقصير شديد، والمكافأة على الإتقان تستحق التضحية.

المراقبة: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المَائِدَة : ١١٧] ، فمهما بلغ البشر من الدقة والمراقبة لا يمكن أن يجعلوا العامل يستشعر المراقبة كما يستشعرها المؤمن الذي يستشعر رقابة الله عليه في سره ونجواه، قبل عمله وحركات جوارحه.

الصدق: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المَائِدَة : ١١٩] ، وهو المبدأ الخاص بالمؤمن دون سواه من بني البشر.

الإتقان: ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّ أَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [المَائِدَة : ٩٣] ، فالإسلام جعل للإتقان مرتبة عليا سماها الإحسان وهي أعلى مراتب الدين.

الدقة والكمال: ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾﴾ [يُوسُف : ٥٩] ، فالدقة في الإنجاز وفي ذات العمل مبدأ إسلامي أصيل، وإن كان الغرب اليوم يتفاخرون به علينا! وما ذاك إلا لتقصيرنا في العمل به، لا في ديننا الذي شدد عليه.

القوة والأمانة: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القَصَص : ٢٦] ، ولا شك أنهما شرط أساسي في السيرة الذاتية لكل عامل، اشترطهما الإسلام قبل قوانين الإدارة ومبادئها الحديثة.

وهكذا ترى القرآن يربط الجدية والانجاز والالتزام بكل مناحي حياة العباد، ليرسخ فيهم أن الدنيا دار عمل واختبار، للعبور إلى دار الجزاء الأخروي، وهناك جائزة الفوز العظيم والنصر المبين، ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عِمْرَان:١٨٥].

السيرة النبوية وبناء الجدية

من يدرس سيرته –عليه الصلاة والسلام–يرى معلماً ومربياً أخرج أعظم الجادين والقدوات، في مختلف المجالات، فكان يوجه الاختصاصات وينمي القدرات، ويعالج نقاط الضعف والقصور، ويشحذ الهمم، ويعزز مواطن القوة، فتأمله يخاطب أصحابه –رضوان الله عليهم– :" قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:" ليبلغنَّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك اللهُ بيتَ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ، إلا أدخَله الله هذا الدين بعزِّ عزيز أو بذلِّ ذليلٍ، عزًّا يُعِزُّ الله به الإسلامَ، وذلًّا يُذِلُّ الله به الكفر"(١).

لقد كان منهج النبي –ﷺ– في بناء الجدية متكاملاً، يجمع بين التربية الإيمانية، والعملية، والنفسية، والاجتماعية، بهدف إعداد جيل يتحمل المسؤولية ويقود التغيير، ومن أبرز ملامح هذا المنهج القويم:

أولاً: ترسيخ العقيدة والرقابة الذاتية:

حيث اهتم ببناء الإيمان العميق بالله، مما جعل الصحابة –رضوان الله عليهم–يستشعرون مراقبة الله في كل لحظة.

فهذا ابن عباس –رضي الله عنهما– ولا يزال غلاماً صغيراً عقل من رسول الله –صلى الله عليه وسلم–أعظم وصية لكل أجيال المسلمين، وهو يقول له: "يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، جفت الأقلام وطويت الصحف"(٢)

---

١ - أخرجه الإمام أحمد بسنده (٣٩/ ٢٣٦) وصححه محققوه، وأخرجه الحاكم من طريق ابن جابر به وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٤/ ٤٣٠)، وكذا أخرجه الطبراني (المعجم الكبير ٢٠/ ٣٥٤)، قال الهيثمي: ورجال الطبراني رجال الصحيح (المجمع ٦/ ١٤).

٢ - أخرجه الترمذي، عن ابن عباس رقم: ٢٥١٦، (٤/ ٦٦٧)، وأحمد رقم: ٢٦٦٩(٤/ ٤٠٩)، قال ابن رجب: "وقد روي هذا الحديثُ عن ابن عباس من طرق كثيرة من رواية ابنه علي، ومولاه عكرمة، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، وعبيد الله بن عبد الله، وعمر مولى غُفْرة، وابن أبي مليكة، وغيرهم، وأصحُّ الطرق كلها طريق حنش الصنعاني التي خَرَّجها الترمذي، كذا قاله ابنُ منده وغيرُه" جامع العلوم والحكم (١/ ٤٦٠ – ٤٦١)

فكانت الجدية نابعة من الإحساس بالمسؤولية أمام الله، لا مجرد التزام شكلي.

ثانياً: التربية بالقدوة

كان النبي -ﷺ- جاداً في أقواله وأفعاله، لا يعرف التهاون في الحق، ولا التردد في المواقف، فكان شعاره الدائم قول ربه -سبحانه-: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عِمْرَان : ١٥٩]، فتعلم الصحابة -رضوان الله عليهم- الجدية من مواقفه، مثل صبره في الدعوة، وثباته في الغزوات، وحرصه على الوقت والعمل.

وكما كان يعلمهم الاقتداء به بالعبادات، كقوله لهم: "خذوا عني مناسككم"[١] أو قوله: " صلوا كما رأيتموني أصلي"[٢] ؛ كذلك كان يأمرهم بالاقتداء به في سلوكه وممارساته الاجتماعية، كقوله -عليه الصلاة والسلام-: " خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي"[٣] ، وقوله: " المرء مع من أحب يوم القيامة"[٤] فلازم المحبة الاتباع والاقتداء، وقد عرف أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم ذلك، فكانوا مثالاً عظيماً في دقة الاقتداء به -ﷺ- حتى أن أحدهم ليجلس جلسته، ويمشي مشيته، ويلتفت التفاتته.

ثالثاً: الجدية في الجهاد والعمل

في غزوة تبوك، أعلن النبي-صلى الله عليه وسلم- وجهته بوضوح ليتهيأ المسلمون، رغم الحر والمسافة، مما يدل على الحزم والجدية.

---

١ - اخرجه مسلم، باب: استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا. وبيان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم "لتأخذوا مناسككم"، برقم:١٢٩٧ (٢/ ٩٤٣).
٢ - اخرجه البخاري في الصحيح، باب: ما جاء في خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام، برقم:٧٢٤١(٩/ ٢٣٧).
٣ - أخرجه الترمذي في السنن، في أبواب المناقب باب: في فضل أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- برقم: ٣٨٩٥، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم:٣٨٩٥.
٤ - اخرجه البخاري في الصحيح، باب: علامة حب الله، برقم: ٦١٧٤ (٨/ ١٠٨).

وكان يخطط بدقة، ويربي أصحابه على الاستعداد الكامل، وعدم التراخي، ومن ذلك تجهيزه لجيش الفتح الأكبر وتعتيم خبره، رغم أنه كان أكبر جيش جهزه خلال فترة دعوته وجهاده –صلى الله عليه وسلم–.

رابعاً: الجدية في التعليم والتوجيه

لم يكن التعليم في منهجه –عليه الصلاة والسلام– مجرد تلقين، بل بناء نفسي وفكري، وعملي يرسخ القّيم ويحفز على بذل أقصى درجات الجهد والطاقة.

فكان يوجه أصحابه إلى تحمل المسؤولية، كما فعل مع معاذ بن جبل حين أرسله إلى اليمن، وعلّمه ترتيب الأولويات في الدعوة، وما يتقي وما يحاذر[1].

خامساً: الجدية في التعامل مع الفتن والمحن

كان –عليه الصلاة والسلام– يربي أصحابه على الاستعداد لمواجهة المحن والشدائد، ويرسم لهم منهج التعامل معها، ويقوي هممهم في تعميق دافع الإيمان السلاح الأمضى في مواجهة الفتن، ويبين لهم الأجر العظيم لمن واجهها وصبر واحتسب الأجر، عن أبي ثعلبة الخشني –رضي الله عنه– أن النبي ﷺ لما ذكر الفتن قال:

"فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهن مثل قبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً..

قالوا: يا رسول الله أجر خمسين رجلاً منهم؟

قال: بل أجر خمسين رجلاً منكم.."[2] مما يدل على أهمية الثبات والجدية في زمن الفتن.

---

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما بعث معاذا -رضي الله عنه- على اليمن، قال: "إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم: أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم، وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس". أخرجه البخاري، باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة. برقم: ١٣٨٩ (٢/ ٥٢٩)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، برقم: ١٩(١/ ٥١).

٢ - أخرجه: أبو داود (٤٣٤١)، والترمذي (٣٠٥٨)، وابن ماجه (٤٠١٤)، وصححه: الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣١٧٢) وقال: صحيح لغيره.

الأبعاد النفسية للجدية

الجدية لها جذور نفسية عميقة تؤثر على طريقة تفكير الفرد وسلوكه.

"فالتحفيز الداخلي (الجدي) عادةً ما يكون مدفوعًا بشغف أو هدف واضح، مما يعكس رغبة قوية في الإنجاز والنجاح"[1].

"الوعي بالذات أو إدراك حقيقة الذات: يميل الشخص الجاد إلى امتلاك تصور واضح عن قيمه ومبادئه، ويسعى للتصرف بما يتوافق معها"[2].

الضبط الانفعالي: يظهر الجاد قدرة على إدارة عواطفه، خاصة في المواقف الصعبة، مما يعطيه صورة قوية ومتزنة.

وفي نظرة سريعة لبعض نظريات السلوك المعرفي ندرك أن بعض من يتحدثون في علم النفس، يتكلمون بحذر عن الجدية وزيادة التحفيز، حيث تتضارب لديهم الجدية وتتقاطع بالعزلة والاكتئاب، وهذا في حال التحفيز غير المنضبط بقواعد التوجيه الرباني، الذي يربط الدوافع بصفات إيمانية تخلق التوازن بين الجدية كعمل جسدي والفكر والاعتقاد كحافز مساعد.

فالخوف من الفشل يورث الوهن والضعف، ثم الحزن والكآبة؛ لذلك نهى ربنا –سبحانه– عن الوهن والحزن والضعف فقال: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩﴾ [آل عِمۡرَان : ١٣٩] قال ابن عاشور –رحمه الله– في تفسير الآية: " هذا نهي للمسلمين عن أسباب الفشل، والوهن: الضعف، وأصله ضعف الذات: كالجسم، وهو هنا مجاز في خور العزيمة وضعف الإرادة وانقلاب الرجاء يأسا، والشجاعة جبنا، واليقين شكا، ولذلك نهوا عنه؛ وأما الحزن فهو شدة الأسف البالغة حد الكآبة والانكسار، والوهن والحزن حالتان للنفس تنشآن عن اعتقاد الخيبة والرزء فيترتب عليهما الاستسلام وترك المقاومة؛ فالنهي عن الوهن والحزن في الحقيقة نهي عن سببهما، وعقب

---

١ - الصحة النفسية وتنمية الإنسان، لعلاء عبد الباقي إبراهيم (ص١٨).
٢ - العلاج المعرفي: الأسس والأبعاد، لجوديث بيك (ص٤٦).

بقوله: ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ وهذه بشارة لهم بالنصر في المستقبل، وعلو قدرهم ومنزلتهم"[1].

معوقات الجدية:

وحتى نستطيع تحديد موطن الخلل، وتشخيص الداء سنقسم المعوقات إلى قسمين:

أولاً: معوقات داخلية:

ونقصد بها ما يكون عائقاً ذاتياً داخل فكر المسلم وعقله وشعوره، وأبرز تلك العوائق:

ضعف الإيمان بأهمية العمل والإنجاز: ولا شك أن أقوى الدوافع هي دوافع الإيمان القوي والعميق والصادق بأهمية الهدف وثمرته عند الله –تعالى– وقد صورهم القرآن بقوله –سبحانه وتعالى–: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾﴾ [النَّمل : ٤]، فبين سبحانه أن غياب الإيمان بالآخرة وما عند الله يورث العمى والتيه والتخبط.

قال الإمام مسلم –رحمه الله– (باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله) وذكر عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجز... "[2] ، وهذا من فقهه وعلمه وخبرته بمدلولات ومآلات كلام رسول الله –عليه الصلاة والسلام–.

التشتت الذهني وضياع الوقت: فاللهو المتكرر يخلق حالة من التبلد الذهني، وكذلك الانشغال بالمُلهيات مثل وسائل الترفيه الإلكترونية أو الشبكات الاجتماعية والإدمان عليها يسحب الوقت دون شعور، فيفقد الإنسان قيمة الزمن، وهي من أعمدة الحياة السليمة، فيصعب على الشخص التركيز في الأعمال المهمة أو الالتزامات الشخصية والدينية، وقد حذرنا العليم الحكيم –سبحانه–

---

١ - تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير (٤/ ٩٨).
٢ - صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٢).

من هذا الحال بقوله: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ... الآية﴾ [الأَنْعَام : ٧٠].

ضعف الهمة: فالنفس تميل بطبيعتها إلى التسلية، وإذا لم تُضبط غرق الإنسان في الكسل، والجدية تحتاج إلى مجاهدة ومثابرة.

وما أجمل عبارة ابن الجوزي –رحمه الله– وهو يتحدث عن الهمة فيقول: "فكيف يحسن بذي همة قد أزاح الله عنه علله، وعرفه السعادة والشقاوة أن يرضى بأن يكون حيواناً، وقد أمكنه أن يصير إنساناً، وبأن يكون إنساناً وقد أمكنه أن يكون ملكاً، وبأن يكون ملكاً وقد أمكنه أن يكون ملكاً في مقعد صدق عند مليك مقتدر، فتقوم الملائكة في خدمته، وتدخل عليهم من كل باب، قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾ [الرَّعْد : ٢٤]"[١]، وما أبهى فخر أبي فراس الحمداني[٢]:

ونحن أناس لا توسط عندنا

لنا الصدر دون العالمين أو القبرُ

تهون علينا في المعالي نفوسنا

ومن يخطب الحسناء لم يغله المهرُ[٣]

تعويد النفس على التهرب: فاللجوء للهُو في كل ضيق أو ملل يُفقد الإنسان القدرة على الصبر، فيصبح اللهو وسيلة هروب بدل أن يكون ترويحًا متوازنًا، ومما يُذكر هنا قول ابن القيم –رحمه الله–:"الهوى يُعمي ويُصمّ، ويمنع من النظر الصحيح والتأمل الصادق."[٤]ويقول " اتباع الهوى فيه تلف النفس وعطبها، فالنفس في الأصل خُلقت جاهلة ظالمة، فهي لجهلها تظن شفاءها في اتباع هواها، وإنما فيه تلفها وعطبها، ولظلمها لا تقبل من الطبيب الناصح، بل تضع الداء موضع

---

١ - صيد الخاطر، ص(٤٠٢).

٢ - أبو فراس الحمداني، أحد أبرز شعراء العصر العباسي في القرن الرابع الهجري (٣٢٠هـ – ٣٥٧هـ / ٩٣٢م – ٩٦٨م). كان فارسًا وأميرًا، وابن عم سيف الدولة الحمداني، وقد جمع بين البطولة العسكرية والرقة الشعرية في آن واحد. انظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان(١٥٧/٣)، والأعلام لخير الدين الزركلي(٢٥٢/٢).

٣ - ديوان الحماسة لأبي فراس الحمداني ص(٤٦).

٤ - مدارج السالكين (٣٥٦/٢)

الدواء فتعتمده، وتضع الدواء موضع الداء فتجتنبه، فيتولد من بين إيثارها للداء واجتنابها للدواء أنواعٌ من الأسقام والعلل التي تُعيي الأطباء، ويتعذر معها الشفاء"(١).

ثانيًا: أسباب خارجية

ونقصد به أن الإنسان يعيش في بيئة ومحيط يعيقه ويثبطه ويصنع منه شخصية ضعيفة بلا همّة ولا غاية ولا مشروع قوي وصحيح ومؤثر، ومن تلك العوائق، البيئة المحبطة والصحبة غير الجادة.

البيئة المحبطة والصحبة السيئة: وغير الجادة هما من أخطر العوامل التي تساهم في ضعف الجدية وفقدان الدافع للنجاح، لأن الإنسان بطبيعته يتأثر بمن حوله سلبًا أو إيجابًا، فالبيئة السلبية تحجم الطموح وتستهزئ بالأهداف الكبيرة.

وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى خطورة الاستهانة باختيار الصديق كقوله -سبحانه- : ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنعام: ٧١] ، وأخبرنا نبينا الكريم -ﷺ- وشبه حال الصديق الصالح والصديق السيء بتصوير نبوي دقيق وعظيم بقوله: "مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة"(٢).

الثقافة السائدة: وقد تزرع الثقافة السائدة والغالبة في المجتمع حاجزاً ومانعاً للطموح والجدية ورسم الأهداف الكبيرة والعظيمة، وقد أمرنا القرآن بالهجرة من البيئات المثبطة والسلبية، وأكد لنا ذلك بأكثر من صورة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا

---

١ - زاد المعاد (١/ ١٣٢)

٢ - أخرجه البخاري في الصحيح، باب: المسك برقم: ٥٢١٤ (٥/ ٢١٠٤)، ومسلم، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء، برقم: ٢٦٢٨ (٤/ ٢٠٢٦).

فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [النِّسَاء : ٩٧] ، وهذا نبي الله موسى –عليه السلام– يخرج ويهاجر ويفر بدينه وخلقه، فيعود نبياً مؤيداً بالوحي والمعجزات: ﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [القَصَص : ٢٠] ، بل خرج رسول الله –ﷺ– وهاجر في أعظم هجرة في التاريخ، فأسس دولة التوحيد والإسلام، وعاد لبلده الأم فاتحاً منتصراً، ولا تكاد تجد عالماً أو إماماً إلا هاجر لطلب العلم وكانت هجراتهم فيها ما فيها من التعب والمشقة، وما أصدق كلمات الإمام الشافعي وهو يقول:

" سافر تجدْ عوضًا عمّن تفارقهُ

وانصبْ فإنّ لذيذَ العيشِ في النصبِ

إني رأيتُ وقوفَ الماء يُفسدهُ

إن سالَ طابَ، وإن لم يجرِ لم يطبِ

والأسدُ لولا فراقُ الغابِ ما افترستْ

والسهمُ لولا فراقُ القوسِ لم يُصبِ"[1]

اجعل علاقتك بالقيم أصلية

اجعل الانضباط والإتقان جزءًا من شخصيتك.

استشعر أن الجدية ليست قيدًا بل تعبيرًا عن الاحترام لنفسك وللآخرين.

تذكر دائماً قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأَنبِيَاء : ٤٧] ، واستشعر باستمرار أن كل حركة وكل لفتة وكل حرف تنطق به أو تكتبه، مقيّد مسجل عند رب العزَّة –سبحانه– وستجازى

١ - ديوان الشافعي ص(٢٥).

عليه، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، ومما يساعدك على ذلك جعل شعاراتك التي تمر عليك باستمرار في جوالك وغرفتك ومكتبك وسيارتك ما يذكرك بذلك.

تذكر أن الله ينظر إلى قلبك، ويعلم دبيب نياتك، وخواطرك، وكيفما كنت تفكر وبما أنت تنوي وتعزم، وأن الله -سبحانه- سيجازيك على تلك النيات، وتلك الإرادات الصادقة في قلبك: ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنفال: ٧٠]

كيف تكتسب الجدية وتُنمّيها؟

لا شك أن منبع كل خير وسبب كل توفيق وباب كل نجاح، هو الاعتصام بالله والتوكل عليه، وإخلاص العمل، وطلب التوفيق منه-سبحانه-: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [هود: ٨٨]، وها هو موسى -عليه السلام- يخرج خائفاً طريداً فيدعو ربه بدعاء بديع يعكس ما يجب أن يكون عليه كل مسلم في كل شؤون حياته: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾ [القصص: ٢٢]، فما لبث أن رزقه الله العمل والبيت والزوجة، فإذا ترسخ ذلك في قلب المسلم بعثه على العمل والاجتهاد وبذل الأسباب المعينة على تحقيق أهدافه وطموحاته، ومن تلك الخطوات المطلوبة لكل صاحب همة عالية وهدف نبيل ونفس تواقة:

أولاً: تحديد الأهداف بوضوح

نبينا الكريم – صلى الله عليه وسلم- لم يكن يعلّم أصحابه تحديد أهدافهم بطريقة نظرية كما نفعل اليوم، بل كان يُربّيهم عمليًا على النية الصادقة، والهدف الواضح، والعمل المنضبط، فعلّمهم

تحديد أهدافهم، بترسيخ النية لله، فكان يقول -ﷺ-: "إنما الأعمال بالنيات"[1]، وكان يُعلّمهم أن الهدف لا يُقاس بالنتائج فقط، بل بالنية التي ينطلق منها.

وأيضاً بربط الهدف بالآخرة: فلم تكن أهداف الصحابة دنيوية بحتة، بل كانت مرتبطة بالرضا الإلهي، كالجهاد، وطلب العلم، ونشر الإسلام، وخدمة الناس.

فكان يقول من يعمل كذا وله الجنة أو وله شجرة في الجنة أو وهو رفيقي في الجنة..

كما كان يعلمهم تحديد الأهداف بالتكليف المناسب الموافق لقدرة الفرد، فكان يضع كل صحابي في المكان الذي يناسب قدراته، فكان الهدف واضحًا لكل واحد بحسب طاقته، فمثلًا:

مصعب بن عمير أرسله إلى المدينة ليُعلّم الناس الإسلام [2]، ومعاذ بن جبل أرسله إلى اليمن ليُعلّمهم الدين[3]، وخالد بن الوليد جعله قائدًا في المعارك[4].

وكذلك بالشورى والمشاركة: فكان يشاورهم في الأمور، فيشعر كل واحد أن له دورًا ورسالة، مما يعزز وضوح الهدف الشخصي والجماعي.

وأيضاً بالتدرج في التربية، فلم يطلب منهم الكمال دفعة واحدة، بل كان يُنمّي فيهم الوعي والهدف خطوة بخطوة، حتى أصبحوا قادة في مجالاتهم، ومن الأمثلة التطبيقية في ذلك، أنه في غزوة أحد، سألهم : "من يأخذ هذا السيف بحقه؟"، فقام عدة رجال، لكنه أعطاه لأبي دجانة؛ لأنه تخصصه وعرف أنه سيستخدمه في موضعه الصحيح[5].

فهذا تعليم مباشر لتحديد الهدف واختيار من يناسبه، فأثمر نماذج كثيرة كانت ترسم لنفسها أهدافاً عظيمة.

ولك أن تتخيل هذه النماذج اليسيرة لدى أصحاب رسول الله -ﷺ- في سمو أهدافهم وعظمتها:

أمنية ربيعة بن كعب الأسلمي -رضي الله عنه-:

---

١ - أخرجه أهل الكتب التسعة، وهو حديث غريب، مداره على يحيى بن سعيد الأنصاري، فأخرجه البخاري، في عدة مواضع بأرقام (١، ٥٤ ، ٢٥٢٩ ، ٣٨٩٨، ٦ ٩٥٣)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية، برقم ١٩٠٧(١٣٤/٣).

٢ - سيرة ابن هشام (٤٣٥/١).

٣ - أخرجه البخاري، في صحيحه، باب: أخذ الصدقة من الأغنياء، وترد في الفقراء، برقم: ١٤٢٥ (٢/ ٥٤٤).

٤ - وكان ذلك في عدة معارك وغزوات، ذكر ابن هشام أكثر من خمسين غزوة وسرية.

٥ - اخرجه مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي دجانة سماك بن خرشة، برقم: (٦٣٥٣) (٢٤٧٠/٤).

قال له النبي ﷺ: "سلني"، فقال: أسألك مرافقتك في الجنة، فقال له النبي ﷺ: "فأعني على نفسك بكثرة السجود"(١).

لأنه طلب عظيم سيرتقي به إلى مرافقة أعظم الخلق وأحبهم وأكرمهم على الله -سبحانه-.

وهذه الأمنية تعكس حبًا عظيمًا للنبي-ﷺ- ورغبة في صحبته في الآخرة.

أنس بن النضر -رضي الله عنه-: الذي قال: "واها لريح الجنة! إني لأجد ريحها دون أحد"(٢) ثم قاتل حتى استشهد، وهذا فيه دليل على صدق الهدف وسمو غايته.

خبيب بن عدي حين قال وهو يُصلب: "اللهم بلغ عني رسولك ما يلقى خبيب من البلاء"(٣).

أمنيات عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-:

قال لأصحابه: "تمنوا". فقال أحدهم: أتمنى أن يكون لي ملء هذا البيت ذهبًا أنفقه في سبيل الله، فقال له الفاروق -رضي الله عنه-: لكني أتمنى رجالًا مثل أبي عبيدة ومعاذ بن جبل، أستعملهم في سبيل الله"(٤).

أمنية أن يكونوا من أهل القرآن:

لما سمعوا قول النبي ﷺ: "لا حسد إلا في اثنتين..." وذكر منهما: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار."(٥) وأن قارئ القرآن المتقن له مع السفرة الكرام البررة، وأنه يرقى ويرتقي بالجنة بعدد آيات حفظه لكتاب الله، وأن أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، فكان الصحابة عموماً يتمنون أن يكونوا من أهل القرآن، حفظًا وتدبرًا وعملاً.

ثانياً: تنظيم الوقت وترتيبه.

لقد علمنا ديننا القويم كيف نجعل كل حياتنا منتظمة ومرتبة وتسير بشكل مدروس ومحسوب، ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحجر: ٢١]، فجعل لنا

١ - أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب: فضل السجود والحث عليه، برقم:(٤٩٨)(٤٨٩/١)
٢ - اخرجه البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة أحد، برقم:(٢٨٠٥)(٢٨٠٥/٣)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، برقم (٤٩١٨)(١٩٠٣/٣).
٣ - قصة خبيب رواها البخاري في الصحيح، كتاب، الجهاد والسير، باب: هل يستأسر الرجل؟ برقم:(٣٠٤٥)(١١١٣/٣).
٤ - سير أعلام النبلاء للذهبي، (١/ ١٤)، والحلية لأبي نعيم(١٠٢/١)
٥ - صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، برقم:(٧٣) (٣٦/١)

الصلوات الخمس بأوقات محددة، والزكاة بأنصبة مقدرة، والحج بأزمنة معينة، والصوم بإشارات كونية ثابتة، بل جعل الله –سبحانه وتعالى– هذا الكون كله يسير وفق نظام محدد منتظم من أصغر ذرة من ذراته إلى أعظم مجرة من مجراته.

فالمسلم يعرف طريقه جيداً، ويخطط لكل أمور حياته، ويحدد أهدافه بكل دقة، فلا يدع غيره يفكر له، ولا يترك نفسه للظروف؛ لأنه هو الذي يصنعها وليست هي التي تصنعه، ولقد وصف الله هؤلاء في كتابه الكريم فقال: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ [المُلْك : ٢٢] ، ولنا في سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة ، فقد كان يخطط لكل أموره ، فها هو في رحلة الهجرة يحدد لكل واحد دوره وماذا يفعل، وفى جميع غزواته كان ينظم جيشه ويحدد لكل قائد هدفه.

والإسلام العظيم لم يترك الإنسان يعيش حياته عبثاً، بل أرشده إلى كل ما يصلح حياته من كافة النواحي، الذاتية والعامة مادياً وروحياً وعقلياً وإنسانياً، وكل ذلك من أجل أن يبذر فيه بذرة الثقة والثبات على المبدأ.

فكيف لا يسير هذا الإنسان وفق سنن الله وحكمته ومشيئته؟! فمن سار في الحياة بدون تنظيم أو تخطيط فسينصدم بأول عقبة ويتعثر ويسقط بأول حفرة ويتوه مع التائهين، فترتيب الوقت وتنظيمه دين وقربة وعبادة يتقرب بها المؤمن خليفة الله في أرضه.

ثالثاً: المبادرة والمسارعة في تنفيذ المهام.

المبادرة إلى فعل الخير من أعظم صفات المؤمنين، وقد حفلت آيات القرآن الكريم بالكثير من الأمثلة التي تحث على المسارعة إلى الطاعات والبر والإحسان، وإليك بعضًا من أبرز هذه الأمثلة:

المسارعة إلى المغفرة والجنة، قال تعالى: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عِمْرَان : ١٣٣] ، فهي دعوة مباشرة للمبادرة إلى الأعمال التي تُرضي الله وتُقرب إلى الجنة، وتشمل التوبة، والصدقة، والصلاة، وكل عمل صالح.

استباق الخيرات: قال سبحانه-: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ... الآية﴾ [البَقَرَة: ١٤٨]، فهذا أمر بالمنافسة في فعل الخير، وعدم التراخي أو التأجيل، ويشمل ذلك المبادرة في صالح الأعمال من العبادات والأخلاق والأعمال.

وهذا موسى -عليه السلام-يسابق المكان والزمان فيقول لربه -سبحانه-لما سأله عن قدومه بسرعة إليه دون قومه: ﴿قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾ [طه: ٨٤]، وهذا تعبير جميل عن الشوق إلى رضا الله، والمبادرة إلى لقائه.

ووصف الله المؤمنين الحقيقيين بالمسارعة، فقال -سبحانه﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المُؤمِنُون: ٦١]، وقال جلّ وعزّ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [الأَنبِيَاء: ٩٠]، فمدح المؤمنين الذين يبادرون إلى الخير، وبشرهم بأنهم سيسبقون الناس لها.

رابعاً: احترام الوعود والالتزامات.

من أظهر صفات أرباب الجدية احترامهم لمواعيدهم، والتزاماتهم، ومما يجهله الكثير هو أن احترام المواعيد واجب لا مندوب ومفروض لا مسنون، وليس احترام المواعيد في توقيت الحضور والمجيء أدباً، بقدر ما هو التزام بالتنفيذ وتحقيق للمهام، ولقد امتدح الله بعض أنبيائه بهذه الصفة، ولا يمدح الله إلا في عظيم: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾ [مَرْيَم: ٥٤].

وفي المقابل جعل نبينا الكريم من صفات المنافقين وأظهرها إخلاف الوعود ونقضها، فقال: "آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان."(١).

١ - رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق برقم: (رقم ٣٣) (٨٨/١)، ومسلم كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، برقم (رقم ٥٩) (١٢١/١).

خامساً: مجالسة أشخاص يتحلون بالجدية

لا شك أن للصديق تأثيراً كبيراً وواضحاً على صديقه، ولقد أكد قرآننا الكريم، وهدي نبينا الكريم على مجالسة الصالحين أصحاب الهمم العالية، والأخلاق النبيلة، فالصديق الصالح سند في الدنيا وشفيع في الآخرة، يقول الحسن البصري- رحمه الله: "استكثروا من الأصدقاء المؤمنين؛ فإن الرجل منهم يشفع في قريبه وصديقه، فإذا رأى الكفار ذلك قالوا: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الشُّعَرَاء : ١٠٠ - ١٠١] .

سادساً: تعلم من الفشل واعتبره خطوة نحو النجاح

من صفات المؤمن الإصرار والصبر وعدم اليأس، وأخذ العبرة من كل فشل أو خسارة، فإيمانه بأقدار الله وأنه لا يقدر إلا الخير تجعله كثير التفاؤل قوي العزيمة، وقد أرشدنا ربنا جلّ في علاه أن المصابرة والاجتهاد طريق الفلاح والنجاح، فقال -سبحانه-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [آل عِمْرَان : ٢٠٠].

سابعاً: مكافأة النفس

قد نجد في القرآن الكريم إشارات واضحة إلى مكافأة النفس على العمل الصالح والإنجاز، حيث يربط الله -تعالى- بين سعي الإنسان وجزائه، مما يدل على أن النفس تُكافأ بما قدمت من خير، فعلى سبيل المثال يقول -سبحانه وتعالى- ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزَّلْزَلَة : ٧ - ٨] ، ويقول جلّ ثناؤه ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ [آل عِمْرَان : ١٩٥] وهذا دليل على أن الله لا يضيع عمل أي إنسان، مما يعزز قيمة المكافأة الإلهية للنفس المجتهدة، فالقرآن الكريم يُقرّ مبدأ المكافأة الذاتية، ويحث النفس على السعي والعمل، ويعدها بالجزاء العادل، وهذا يشكل أساسًا قويًا لفكرة مكافأة النفس على الإنجاز، سواء عبر الرضا الداخلي أو الجزاء الأخروي.

ومضة

الجدية ليست ثقلًا، بل بوابة للتألق والتميّز.

الشخص الجاد يحوّل الأحلام إلى إنجازات، ويترك أثرًا إيجابيًا في محيطه.

فلنكن جادين في مسيرتنا، دون أن نفقد روحنا المرِحة بين الحين والآخر.

الخاتمة

عوداً على ذي بدء، فالجدية لا نهاية لها، ولا ختام، فهي رحلة لا يستقر صاحبها، ولا يحط رحاله منها إلا عند أول عتبات جنات الخلد، دار المتقين ومستقرهم.

فصاحب البصيرة الصادقة يؤمن أن الله –سبحانه–اختاره لمهمة عظيمة، وهدف جليل، يجعله في أعلى المقامات في الدنيا وأسماها، وفي نعيم دائم، وجنة عرضها السماوات والأرض: ﴿۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨﴾ [هُود : ١٠٨].

فالجدية قرار يتخذه من آمن بأن السعادة قرارٌ داخلي، والإنجاز والتفوق ليس حكراً على أحد، وأن مقتضى ولازم عدل الحكيم العليم –سبحانه–أن لكل مجتهدٍ نصيباً، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

واعلم أيها الأخ الكريم أن غايتك وأمنيتك وحلمك بيد من إذا أراد أن يقول للشيء كن فيكون، وبقدر ثقتك بالله وبوعده، وبذلك للأسباب؛ بقدر ما ستحصّل من النجاح والإنجاز، فهذا ذو القرنين الملك المسلم –من غير الأنبياء–الذين ملّكهم الله الأرض كلها، وكان شعاره ومنهجه الذي أخبر الله –سبحانه وتعالى–عنه أنه كان يعمل بالأسباب[1]، فلا نجاح لقاعد، ومن طلب الحسناء لم يغلها المهر، ومن علم حجة على من لم يعلم.

---

١ - ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ، فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ﴾ سورة الكهف آية(٨٤-٨٥)
قال الإمام السعدي –رحمه الله-: " أي: أعطاه الله من الأسباب الموصلة له لما وصل إليه، ما به يستعين على قهر البلدان، وسهولة الوصول إلى أقاصي العمران، وعمل بتلك الأسباب التي أعطاه الله إياها، أي: استعملها على وجهها، فليس كل من عنده

ثم اعلم أخي المسلم: أن للأنفس التواقة منازل عالية لا ترضى سواها، فهي تؤمن أن الصدارة حقها، والقيادة ملكها، والريادة منزلتها، فالمقاعد الخلفية لم تجعل إلا لمن تأخر، والمنازل الدنيا لم تجعل إلا لفاقدِ الأمل.

ونهاية القصد ومبتداه: أن من أخلص عمله ومقصده من النجاح والتفوق رضا الله وحده، وكان مراده من نيل المعالي خدمة دينه، ونيل رضا ربه، والفوز بجنته، نال ما يتمنى وحقق ما يرجو ويؤمل.

شيء من الأسباب يسلكه، ولا كل أحد يكون قادرا على السبب، فإذا اجتمع القدرة على السبب الحقيقي والعمل به، حصل المقصود، وإن عدما أو أحدهما لم يحصل. انظر: تفسير السعدي المسمى-تيسير الكريم الرحمن- (ص٤٨٥).

تم بحمد الله

قائمة المصادر والمراجع

المرجع		
القرآن الكريم		
م	الكتاب	المؤلف
١	الأعلام	خير الدين الزركلي
٢	البداية والنهاية	عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي
٣	تاج العروس من جواهر القاموس	محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي
٤	العِبَر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر	عبد الرحمن بن بن خلدون
٥	تفسير القرآن العظيم	عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي
٦	تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد	محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي
٧	تيسير الكريم الرحمن	عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي
٨	تهذيب التهذيب	أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني الشافعي
٩	تهذيب اللغة	محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي
١٠	التوقيف على مهمات التعاريف	عبد الرؤوف بن المناوي
١١	جامع العلوم والحكم	زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب
١٢	ديوان الحماسة	أبو فراس الحمداني
١٣	ديوان الشافعي	محمد بن إدريس الشافعي
١٤	زاد المعاد في هدي خير العباد	شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ابن قيم الجوزية
١٥	سنن ابن ماجه	أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني
١٦	سنن البيهقي	أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي
١٧	سنن الترمذي	أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي
١٨	مسند الدارمي	أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
١٩	السنن الكبرى	أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي

٢٠	سير أعلام النبلاء	شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
٢١	السيرة النبوية	عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين
٢٢	سيكولوجية النجاح	كارول دويك
٢٣	الصحة النفسية وتنمية الانسان	عبدالباقي إبراهيم
٢٤	الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسننه وأيامه	أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري
٢٥	صحيح الجامع	أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني
٢٦	الجامع الصحيح المسند	أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
٢٧	صيد الخاطر	ابن الجوزي
٢٨	طبقات الفقهاء	الشيرازي
٢٩	العلاج المعرفي الأسس والأبعاد	جوديث بيك
٣٠	الفروق اللغوية	العسكري
٣١	الفقه الإسلامي وأدلته	وهبة الزحيلي
٣٢	الكوكب المنير	ابن النجار
٣٣	لسان العرب	ابن منظور
٣٤	مجلة البيان	مجلة
٣٥	مختار الصحاح	زين الدين الرازي
٣٦	مدارج السالكين	ابن القيم
٣٧	مستدرك الحاكم	الحاكم
٤٠	مسند أحمد	أحمد بن حنبل
٤١	معجم اللغة العربية المعاصر	أحمد مختار
٤٢	مغني المحتاج	الشربيني
٤٣	مفهوم التركيز	دينا أبو زيد
٤٤	موسوعة المفاهيم	عدة مؤلفين

٤٥	موطأ مالك	مالك بن أنس
٤٦	مناقب الإمام أحمد	أبو الفرج ابن الجوزي
٤٧	وفيات الأعيان	ابن خلكان

الفهرس

مقدمة ٢
تمهيد ٣
تعريف الجدية ٤
الجدية في اللغة: ٤
الجدية في الاصطلاح: ٤
الجدية في التوجه العقلي والسلوكي: ٤
الجدية عند أهل الإدارة: ٥
مقومات الجدية وأركانها ٥
مفهوم الجدية في الإسلام ٧
الالتزام بحق الله وحق العباد: ٩
تحمل المسؤولية: ١٠
السعي في طلب الرزق: ١٠
الدعوة إلى الله: ١١
الاستعداد للآخرة: ١٢
الصبر والثبات: ١٢
تعزيز ثقة الأخرين: ١٣
مظاهر ضعف الجدية ١٤
أولاً: الحياة بلا هدف حقيقي ١٤
ثانياً: عدم وضوح الأهداف والتخطيط لتحقيقها. ١٤
ثالثاً: التهاون والتسويف ١٥
الجدية المتوازنة ١٥
الجدية في الإسلام ١٦
الجدية في القرآن الكريم: ١٧
السيرة النبوية وبناء الجدية ١٩
أولاً: ترسيخ العقيدة والرقابة الذاتية: ١٩

ثانياً: التربية بالقدوة ٢٠
ثالثاً: الجدية في الجهاد والعمل ٢٠
رابعاً: الجدية في التعليم والتوجيه ٢١
خامساً: الجدية في التعامل مع الفتن والمحن ٢١
الأبعاد النفسية للجدية ٢٢
معوقات الجدية: ٢٣
أولاً: معوقات داخلية: ٢٣
ثانياً: أسباب خارجية ٢٥
اجعل علاقتك بالقيم أصلية ٢٦
كيف تكتسب الجدية وتُنمّيها ٢٧
أولاً: تحديد الأهداف بوضوح ٢٧
ثانياً: تنظيم الوقت وترتيبه ٢٩
ثالثاً: المبادرة والمسارعة في تنفيذ المهام ٣٠
رابعاً: احترام الوعود والالتزامات ٣١
خامساً: مجالسة أشخاص يتحلون بالجدية ٣٢
سادساً: تعلم من الفشل واعتبره خطوة نحو النجاح ٣٢
سابعاً: مكافأة النفس ٣٢
ومضة ٣٣
الخاتمة ٣٣
قائمة المصادر والمراجع ٣٦
الفهرس ٣٩